الخنساء

شاعرة بني سُليم

تأليف

الدكتور محمد جابر عبد العال الحيني

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لا تزال المكتبة العربية فى أشد الحاجة الى الدراسات المختلفة فى العصر الجاهلى ، التى تشمل نواحى الحياة المختلفة من اجتماعية وسياسية وأدبية ، ولئن كانت الجهود التى بذلت فى دراسات تتصل بهذا العصر تستحق الاعجاب ، الا أنها اتجهت الى ميادين معينة محدودة المسالك ، وظلت المشكلات الكبرى فى عالم الأدب أو السياسة أو الاجتماع تنتظر الذين يهبون أنفسهم لها ، وانه لواجب قومى على أبناء العرب أن يتعرفوا على هذا العصر ووجوهه المختلفة .

وأعتقد أن دراستنا لأفذاذ العصر الجاهلى ، دراسة علمية حقة ، سيجعلنا نقتحم المشكلات المتصلة بالأدب ، وتتبين لنا أجواء كانت خفية علينا كما نرى فى هذا الكتاب ، وبذلك تتيسر لمؤرخ الأدب جميع العناصر الأساسية لكتابة التاريخ الأدبى لهذا العصر ، ونستطيع أيضا أن نتتبع المدارس الفنية المختلفة فى الشعر وتطورها على مدى الزمن منذ نشأتها .

بهذا الطموح أقدمت على دراسة الخنساء ، وانى لأرجو

بهذا المجهود المتواضع فى هـذا الكتاب أن أكون قد ساهمت بنصيب ، ولو كان يسيرا ، فيما أشرت اليه ، فان كنت وفقت فى هذه الدراسة فانى أحمد الله على ما أتاح من سداد : وأيا كان الأمر فقد بذلت جهدى والله ولى التوفيق .

القاهرة فى سنة ١٣٨٣ هـ
سنة ١٩٦٣ م

محمد جابر الحينى

الباب الأول

بيئة الخنساء

الفصل الأول

ديار سُليم

لا يستطيع الباحث فى دراسة علمية أن يغض الطرف عن أحد مقوماتها ، مهما لاقى فى سبيل ذلك من مشقات ، ومهما ضنّت عليه المصادر فلا تمده الا بقليل حينا بعد حين ، ذلك لأن دراسة موطن سُليم فى هذا البحث ذات أهمية وفائدة محققة ، لأنها تبين كثيرا من اشارات الشعر ، وتوضح أهدافا ينتهى اليها لا نستطيع تفهمها بغير تصور هذا الموطن ووضوحه ، وبذلك تكون نظرتنا قائمة على منطق سليم وأساس قويم .

والمصادر التى يسعى اليها الباحث لتهديه عن سليم منوعة ومجهدة ، منها الأدبية وغير الأدبية ، ومن ثم فلا تقتصر هذه الدراسة على المصادر الأدبية وحدها ، لأنها غامضة تحتاج الى توضيح ، وعامة تتطلب التحديد والتخصيص .

وتحدد لنا المصادر الجغرافية ديار سليم فيحدثنا فى ذلك الاصطخرى (المسالك والممالك ص ٢٥ ط . القاهرة ١٩٦١ م) فيقول (فأما ما بين القادسية الى الشقوق — فى الطول وفى العرض من قرب السماوة الى حد بادية البصرة فسكانها قبائل من بنى أسد ، فاذا جزت الشقوق فأنت فى ديار طيىء ، الى أن تجاوز معدن النقرة فى الطول وفى العرض من وراء جبلى طيىء محاذيا لوادى القرى ، الى أن تتصل بحدود نجد من اليمامة والبحرين ، ثم اذا جزت المعدن عن يسار المدينة فأنت فى سليم ، واذا جزته عن يمين المدينة فأنت فى جهينة) . ونفس هذا النص ينقله ابن حوقل فى كتابه (ص ٢٩ ط أوروبا) ، وهذا النص كما هو واضح يحدد لنا الحد الشرقى لديار سليم ، ويتضمن فى ثناياه الحد الشمالى والحد الغربى ، أما الهمدانى فى كتابه صفة جزيرة العرب (ص ١٣١ ط القاهرة ١٩٥٣ م) فيقول (.. فمن وادى القرى الى خيبر الى شرقى المدينة الى حد الجبلين الى ما ينتهى الى الحرة ديار سليم ، لا يخالطهم الا صرم من الأنصار سيّارة ، وقد يحالفون طيئا وأما نجد ما بين مكة والمدينة من ذات عرق فالى الجبلين ، فالمعدن معدن سليم ، فراجعا الى وادى القرى الى الحِجْر موضع ثمود والناقة مرحلة ، وفيه آثار عظيمة وما بينهما العيص ، واليه ينسب التمر العيصى ، ثم من الحجر الى تيماء موضع السموأل فى دهناء ثلاث مراحل بطان ، ويسكن ما بين ذلك من طيىء بنو صخر واخوتها بنو عمرو وبطن من بحتر ، وقرار تيماء اليوم لطيىء ثم لبنى زُريق وبنى مرداس وبنى جُوين

والغشاة وهم موال ، فاذا خرجت من تيماء قصد الكوفة ثانيا فأنت فى ديار بحتر من طيىء الى أن تقع فى ديار بنى أسد قبل الكوفة بخمس ..) ويقول أيضا (.. وان مر بتيماء راجعا الى المحجة الى الكوفة خرج على فيد ان شاء ، وان شاء على الجبلين حتى يلزم المحجة .. وان تياسرت وقعت من تيماء فى ديار بنى ذبيان) . ولئن كان تحديد الاصطخرى لحد ديار سليم الشرقى دقيقا وواضحا ، انه حد منطقة الجبلين وهما أجا وسلمى من الغرب والمنطقة التى تليهما جنوبا ، وهى المنطقة التى تنتهى الى الحجاز من اليمامة والبحرين والتى تحاذى وادى القرى تقريبا ، فان تحديد الهمدانى للحد الغربى دقيق واضح ، وانه يشمل وادى القرى وخيبر الى المدينة الى المعدن المسمى بمعدن سليم ، أى ان نهايته جنوبا الماء المعروف بمعدن سليم .

فاذا استأنسنا بياقوت الحموى فى معجم البلدان نراه فى معدن سليم يقول (هو معدن [1] فران ، ذكر فى فران ، وهو من أعمال المدينة على طريق نجد) ويقول عن معدن النّقرة (كل أرض منصوبة فى وهدة فهى النقرة ، وبها سميت النقرة بطريق مكة التى يقال لها معدن النقرة — وهذا هو المعتمد عليه فى اسم هذه البقعة . قال أبو عبيد الله السكونى : النقرة هكذا ضبطها ابن أخت الشافعى بكسر القاف بطريق مكة ، يجىء المصعد الى

---

(١) قال ياقوت الحموى فى معجم البلدان — معدن فران — انه منسوب الى فران بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، وفران ماء لبنى سليم يقال له معدن فران به ناس كثير .

مكة من الحاجر اليه ، وفيه بركة وثلاث آبار . وماؤهن عذب ورشاؤهن ثلاثون ذراعا وعندها تفترق الطريق فمن أراد مكة نزل المغيثة ومن أراد المدينة أخذ نحو العسيلة فنزلها) . فمعدن النقرة شمال شرقى المدينة ، أما معدن سليم فهو من المدينة فى جنوبها ، ويلتقى مع الطريق الموصل الى مكة .

واذا انتقلنا من المصادر الجغرافية الى مصادر الأنساب وجدنا القلقشندى فى كتابه نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب (ص ٢٩٥ ط . القاهرة ١٩٥٩ م) يذكر منازل سليم ، انها كانت فى عالية نجد بالقرب من خيبر ، شاملة حرة سليم وحرة النار ووادى القرى وتيماء ، وبنقل صاحب معجم قبائل العرب (ج ٢ ص ٥٤٣ ط دمشق ١٩٤٩ م) ما نصه (كانت منازلهم فى عالية نجد بالقرب من خيبر — ومن منازلهم حرة سليم وحرة النارين ووادى القرى وتيماء) ، ونلاحظ أن أصحاب هذه النقول يزيدون فى منازل سليم تيماء ، وتيماء هذه زيادة لم أجد ما يبررها فى شعر أوفى مصدر جغرافى متقدم ، بل نجد ما يدحضها ، وقد سبق أن ذكرنا نص الهمدانى فى صفة جزيرة العرب وهو صريح فى ذلك ، كما أن نص الاصطخرى وابن حوقل ينفى ان كانت تيماء أو ما يتصل بها من منطقة من الشرق أو الغرب أو الشمال من منازل سليم ، ويقول ياقوت الحموى عن تيماء (بليد فى أطراف الشام بين الشام ووادى القرى على طريق حاج الشام ودمشق ، والأبلق الفرد حصن السموأل بن عادياء اليهودى مشرف عليها) ، هذا ومن الواضح أن تيماء ليست من وادى

القرى ، ولعل رجال الأنساب وهموا أنها منه فعدوها من منازل سليم .

أما المصادر الأدبية فليكن لنا شعر الخنساء وما دار حوله هدفا ، لأن الخنساء ربيبة الديار من ناحية ، وهى سيدة انتقالها محدود من ناحية أخرى ، فاذا أضفنا الى هذا ان زوجها كان رجلا من أهلها ، اتضح لنا أن ذكرها للموضع يجعل الذهن ينصرف — بادىء ذى بدء — الى أنه من ديار سليم ، وذلك ملحظ يصدق فى أغلب الأحوال .

تحدثت الخنساء فى شعرها عن أخيها معاوية وما له من مكانة فى قومه فقالت :

وصنوى لا أنسى معاوية الذى
له من سراة الحرتين وفودها

والحرتان اللتان تشير اليهما احداهما الحرة التى فى شرق المدينة وهى حرة سليم والأخرى فى غربها وهى المنطقة التى يخترقها وادى العقيق ، أما حرة النار وغيرها من حرار ؛ فقد ذكر ياقوت الحموى فى معجم البلدان — حرة النار — فقال (قال أبو منصور حرة النار لبنى سليم وتسمى أم صبار وفيها معدن الدَّهْنَج وهو حجر أخضر يحفر عنه كسائر المعادن .. حرة ليلى وحرة شوران وحرة بنى سليم فى عالية نجد .. وقال عياض : حرة النار المذكورة فى حديث عمر هى من بلاد بنى سليم بناحية خيبر وفى كتاب نصر حرة النار بين وادى القرى وتيماء من ديار غطفان) ، ومن الواضح أن هذه الحرار فى خط امتداد حرة سليم ، ومهما يكن من أمر

هذه الحرار التى يذكرها ياقوت فى هذا النص فانها فى الحد الغربى لديار سليم الذى ذكرناه ، وأن حرة بنى سليم أقرب الى المدينة من معدن النقرة .

وفى قصة مرض صخر أخى الخنساء قال ستة أبيات منها قوله :

أجارتنا لست الغـــداة بظاعـــن
ولـــكن مقيم ما أقـــام عسيب

وعسيب هذا الذى يذكره صخر هو — فيما يقول عنه ياقوت الحموى فى معجم البلدان — جبل بعالية نجد ، وينقل صاحب الأغانى (ج ١٣ ص ١٣١ ط الساسى) أن أبا عبيدة قال (عسيب جبل بأرض بنى سليم الى جنب المدينة ، فقبره هناك معلم) .

وقالت الخنساء من قصيدة ترثى صخرا أخاها :

طرق النعـــى على صـــفينة غدوة
ونعـــى المعمم من بنـــى عمـــرو

فأين صفينة هـــذه التى نزل عليها نبأ موت صخر ؟ يجيب ياقوت الحموى فى معجم البلدان فيقول (بلد بالعالية من ديار بنى سليم ذو نخل ، وقال أبو نصر قرية بالحجاز على يومين من مكة ذات نخل وزروع وأهل كثير) ويقول فى مادة صحن (جبل فوق السوارقية ، عن أبى الأشعث قال وفيه ماء يقال له الهباءة وهى أفواه آبار كثيرة مخرقة الأسافل ، يفرغ بعضها فى بعض الماء العذب ، يزرع عليها الحنطة والشعير وما أشبهه) وقال عن السوارقية (... قرية أبى بكر بين مكة والمدينة وهى نجدية وكانت

لبنى سليم ، وقال عرام : قرية غناء كبيرة كثيرة الأهل فيها منبر ومسجد جامع وسوق يأتيها التجار من الأقطار لبنى سليم خاصة ولكل من بنى سليم فيها شيء .. ويميرون طريق الحجاز ونجد فى طريق الحاج) ، ومن هذا كله يتضح ان ديار سليم كانت تمتد الى جنوبى المدينة ، الى منتصف المسافة تقريبا بينها وبين مكة من ذات عرق وهى الحد بين نجد وتهامة الى شمال وادى القرى بقليل ودون تيماء .

ونلاحظ ان المصادر الأدبية تؤيد المصادر الجغرافية وتكملها . ويبقى علينا بعد ذلك معرفة الحد الشمالى والحد الجنوبى .

أما الحد الشمالى فالمصادر تصمت عن ذكره ، ونحن نعرف ان تحديد حد — ليس بحاجز طبيعى كجبلى أجا وسلمى — غير يسير ، وخاصة فى بقاع يضطر أهلها لانتجاع الكلأ والانتقال من مكان الى مكان ، ولكن يمكن من الحديث عن أيامهم — أن نعرف ، ذلك ان يوما من أيام سليم يعرف بيوم حوزة الأول ، كان بين سليم وذبيان ، واذا رجعنا الى نص الهمدانى — السابق ذكره — الذى يذكر فيه ان ذبيان كانت تتخذ ديارها يسار تيماء ، استطعنا أن ندرك الحد الشمالى انه جنوب بلاد ذبيان وجنوب بلاد القبائل التى كانت ديارها شرقى ذبيان .

أما الحد الجنوبى فلئن كان أمره مماثلا لأمر الحد الشمالى من حيث صعوبة بيانه ، الا أنه أيسر منه ، ذلك لأن الأصطخرى (المسالك والممالك ص ٢٥ ط القاهرة ١٩٦١ م) يمدنا بمعلومات ذات فائدة ، قال (وفيما بين مكة والمدينة بكر بن وائل فى قبائل

من مضر من الحسنيين والجعفريين وقبائل من مضر ، وأما نواحى مكة فان الغالب على نواحيها مما يلى المشرق بنو هلال وبنو سعد فى قبائل من هذيل) ، وهذا يعيننا على القول بأن الحد الجنوبى لديار سليم كان شمالى كنانة وبكر بن وائل من عدنان ، وانه يأخذ من الغرب الى الشرق من معدن سليم أو قريب منه .

وقبل أن ننتقل من هذه الدراسة يجب أن ألفت النظر الى أن القول بحدود بالوضع المفهوم فى اصطلاحنا الحديث أمر لا سبيل اليه فى جزيرة العرب فى عصرها الجاهلى بل وفى صدر الاسلام ، ومن ثم فان هذه الحدود التى ذكرت انما هى حدود كانت قابلة للامتداد وللانقباض وفقا لسلطان سليم وقوتها وانتصارها وانهزامها ، فالأمر كله فى الفترة الجاهلية كان يخضع للقوة وحدها ولقدرة القبيلة على عقد الأحلاف للاستعانة بغيرها لدفع الأذى عنها ، والمحافظة على ما لها من حمى .

ونختم هذه الدراسة ببيان القبائل التى كانت تحيط بنى سليم ، نجد فى الجانب الغربى اليهود والأوس والخزرج ومن ناحية البحر — أى غربى المدينة حيث حرة وادى العقيق — جهينة ومزينة وبلى ، وفى الجانب الشمالى ذبيان أى ثعلبة وفزارة ومرة وقبائل عبس ، وفى الشمال الشرقى والشرق قبائل من طيىء وقبائل من غطفان أى مرة وفزارة وسعد ، وفى الجانب الجنوبى هوازن وكنانة — وخاصة بنى عامر وبنى فراس — وقبائل من بكر بن وائل العدنانية .

هذا ما استطعت الوصول اليه ، وعلى أية حال فان صلات سليم بغيرها من القبائل — سواء أكانت صلات تحالف ومودة أم قتال وعداوة — يمكن الآن بعد هذه الدراسة فهمها ، وتبين موضع الخطورة فيها .

الفصل الثانى

أسرة الخنساء

١ ـ مكانة بيتها

لم يشر باحث محدث — فيما أعرف — الى مكانة أسرة الخنساء فى قبيلتها سليم ، وكل ما قيل عن مركز أسرتها انما هو نقل عن دائرة المعارف الاسلامية التى تذهب الى أن أبا الخنساء كان من ذوى الجاه والثراء ، ولا أدرى أى مصدر اعتمد عليه الذين يقولون بهذا الجاه والثراء ، إذ لم أعثر على نص يجيز هذا القول على كثرة المصادر المختلفة التى رجعت اليها فى دراسة الخنساء ، يضاف الى هذا أن لدينا رواية تقول ان أبا الخنساء كان يذهب الى الأسواق يفاخر بولديه معاوية وصخر ، فاذا كان هذا الأب ذا جاه وثراء فما الذى يدعوه أن يتخذ من المواسم مسرحا لهذه الدعاية ؟ اللهم الا اذا كان رجلا عاديا شأنه كشأن غيره فى حاجة الى أن يسمع صوته فى جمع لا يتأتى الا فى الأسواق . ويبدو لى أن كاتب مادة الخنساء فى دائرة المعارف الاسلامية لاحظ رفعة شأن أسرة الخنساء فى حياتها فقال ما قال ، اعتمادا على أن الجاه والثراء فى العصر الجاهلى يترتب عليهما علو المنزلة ، وعلى هذا الأساس اتبعه على قوله من ذهب مذهبه ،

والحق ان ارتفاع منزلة أسرة الخنساء فى حياتها ، بل وفى صباها ، أمر لا تستطيع الدراسة انكاره ، ولكنه لم يقم على أساس ثراء الأب وجاهه ، وانما قام على أسباب أخرى ، سأحاول أن أبسطها فى هذه الدراسة .

تحدث ابن قتيبة فى كتابه المعارف (ص ٤١ ط . أوروبا) عن نسب سليم فقال (وأما سليم بن منصور فولده بهثة وولد بهثة امرأ القيس وعوفا ، ومن قبائل سليم بنو حرام وبنـــو خفاف وسماك ورعل وذكوان ومطرود وبهز وقنفد ورفاعة وعصبة وظفر وبجلة وحبيب بن مالك وبنو الشريد وبنو قتبة . فأما بجلة فخرجت من بنى سليم وصارت فى عقيل . وبنو الشريد بيت من سليم منهم الخنساء وأخواها صخر بن عمرو ومعاوية) .

ونحن حين ننظر فى هذا النص ، والى ما جاءنا من أنبـــاء الأحداث المنسوبة لسليم فى الجاهلية وأوائل الاســـلام ، تلك الأحداث التى كانوا يسمونها أيام العرب ، نرى فيها ملحظا هاما يلفت النظر ، اذ ينبىء بأن بيت الخنساء كان من أعظم بيوت بنى سليم ، ان لم يكن أعظمها جميعا ، وذلك لما يأتى :

أولا — نلاحظ حينما يتحدث ابن قتيبة وغيره من النسابة أنهم يخصون قبيلة الشريد بالذكر مبينين أشهر شخصياتها ، وهم حين يفعلون ذلك — وهذه عادتهم — انما يدللون على ما لهذه القبيلة من نباهة ذكر ، وهذا ما نلقاه فى نص ابن قتيبة ، يفرد آل الشريد — قبيلة الخنساء — بالبيان ثم يذكر الشخصيات المشهورة ، وهذا التفرد بالذكر يوقفنا على ما لقبيلة الخنساء

— آل الشريد — من علو المنزلة بوجه عام . وما لبيتها من اكبار بوجه خاص . وهذا — فيما يبدو — هو الذى أوحى بهذا الجاه والثراء لكاتب مادة الخنساء فى دائرة المعارف الاسلامية .

ثانيا — واذا نظرنا الى الأيام التى كانت بين سليم وغيرها من قبائل معادية لا نجد منها شيئا قبل ظهور معاوية بن عمرو أخى الخنساء ، فهو أول من نسمع عنه يقود فرسان سليم للغارة والاشتجار ، شأن فرسان القبائل فى الجاهلية ، وهذا ان دل على شىء فانما يصور ان ظهور هذا الفارس بمظهر البطل هو الذى جعل لسليم شأنا ، ولآل الشريد مجدا ، ودعا الناس ليتناقلوا أخباره وأحداثه ، ويعنوا بروايتها وتسجيلها ، وكانت الخنساء آنئذ لا تزال فى شبابها ، أو فى سن الصبا .

ثالثا — وحينما عقد الحلف بين سليم وبين جشم من هوازن ، تمّ بين معاوية بن عمرو — فارس سليم — وبين دريد بن الصمة فارس جشم وأحد زعمائها ومن المعروف ان الحلف لا يعقده الا رؤوس القبائل أو كبارها ، فاذا كان الحلف قد عقده معاوية مع سيد من جشم ، دل هذا على ان فارس سليم كان من أظهر الشخصيات فيها ، وان بيته يوشك أن يتخذ مكان الصدارة فى القبيلة .

فاذا انتقلنا بعد ذلك من الاستنتاج الى النصوص وجدنا القلقشندى (نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ص ٦١ القاهرة ١٩٥٩ م) يقول (قال ابن سعيد : كان عمرو الشريد يمسك بيدى ابنيه صخر ومعاوية فى المواسم ويقول :

أنا أبو خيرى مضـر ومن نـكر فليعتبر

فلا ينكر أحد) . وينقل ابن حزم الأندلسى (جمهرة أنساب العرب ص ٢٥١ القـاهرة ١٩٤٨ م) ما نصه (ومن بنى عصية ابن خفاف الخنساء الشاعرة وأخواها صخر ومعاوية وابنا عمرو ابن الحارث بن الشريد واسمه عمرو بن يقظة بن عصية ، ومالك ذو التاج وكرز وعمرو وهند بنو خالد بن صخر بن الشريد المذكور — كلهم فرسان ، توجت بنو سليم مالكا المذكور) . وهـذا النص يدل فى صراحة على أن قبل زمن معاوية وصخر لم يكن فى سليم أبطال ولا فرسان معروفون ، وان من نسل صخر ظهر فرسان يشار اليهم فى سليم منهم مالك حفيده الذى توجته سليم عليها سيدا .

والحديث عن صخر وحفدته واضح الدلالة ، ذكر ابن قتيبة فى الشعر والشعراء (ص ١٩٨ ط . أوروبا) الخنساء فقال (وكان أخوها صخر بن عمرو شريفا فى بنى سليم) ويؤيد هذا المبرد فى الكامل (ج ٣ ص ١٢١٧ ط الحلبى) فى قوله (وكان صخر يستحق ذلك منها لأمور : منها أنه كان موصوفا بالحلم ومشهورا بالجود ومعروفا بالتقدم والشجاعة ومحظوظا فى العشيرة) . وفى كتاب أيام العرب فى الجاهلية (ص ٣١٩ ط القاهرة ١٩٤٢ م) قيل (مالك بن خالد بن صخر بن عمـرو بن الشريد — وكان بنو سليم قد أمروه عليهم) .

من هذا كله نستطيع أن نقول ان سليما بدأت تأخذ مكانها

بين القبائل القوية بعد ظهور معاوية بن عمرو ، وبعد قتله تلاه أخوه صخر فكان أبلغ خطرا من أخيه سلفه ، ثم جاء بعده أحفاد صخر فاتخذ بيت الخنساء مكان الصدارة ، وتوجت سليم مالكا عليهم وكانت الخنساء آنئذ تأخذ حظها فى الحياة قوية ، لا يؤرقها سوى فقد أخويها صخر ومعاوية ، وكنا ننتظر منها وأمر بيتها على هذا الوضع فى الصدارة أن تجد فى الحفدة الأبطال من دمائها ما يجعلها تتأسى وتستلهم الصبر ، ولكن مهلا فسنرى أمرها حين ندرس شعرها .

٢ ـ معاوية وصخر

أ ـ معـــاوية

يبدو أن معاوية هذا كان أسن من أخيه صخر ، وان كان كل منهما من أم ، ذلك لأن معاوية سبق أخاه صخرا فى ميـــدان البطولة ، ويظهر أيضا انه كان أسن آخوته جميعا ، فالخنساء كانت آنئذ صبية فى مطلع شبابها ، تقوم فى بيتها بما تقوم به الفتيات من أعمال تتطلبها الحياة فى بيئة شبه بادية ، من رعاية للحيوان وغير ذلك ، فاذا أضفنا الى هذا أننا لا نسمع لأسرة الخنساء رابعا من فتى أو فتاة ، وقر فى نفوسنا أن معاوية أكبر اخوته ، له شقيقة هى تماضر المعروفة بالخنساء ، وله أخ من أم أخرى هو صخر .

تحدث صاحب الأغانى (ج ١٣ ص ١٣٤ ص ١٣٥ ط الساسى) فى نشأة الخصام بين معاوية وسيد بنى مرة هاشم بن حرملة فقال

نقلا عن أبى عبيدة (.. معاوية وافى عكاظ فى موسم من مواسم العرب ، فبينما هو يمشى بسوق عكاظ اذ لقى أسماء المرية — وكانت جميلة ، وزعم انها كانت بغيا ، فدعاها الى نفسه فامتنعت عليه ، وقالت : أما علمت أنى عند سيد العرب هاشم ابن حرملة فأحفظته ، فقال أما والله لأقارعنه عنك ، قالت : شأنك وشأنه ، فرجعت الى هاشم فأخبرته بما قال معاوية وما قالت له فقال هاشم : فلعمرى لا تريم أبياتنا حتى تنظر ما يكون من جهده ، فلما خرج الشهر الحرام وتراجع الناس عن عكاظ ، خرج معاوية ابن عمرو غازيا يريد بنى مرة وبنى فزارة فى فرسان أصحابه من سليم ، حتى اذا كان بمكان يدعى الحوزة أو الجوزة (والشك من أبى عبيدة) دومت عليه طير ، وسنح له ظبى ، فتطير منهما ورجع فى أصحابه ، وبلغ ذلك هاشم بن حرملة ، فقال : ما منعه من الاقدام الا الجبن ، قال — فلما كانت السنة المقبلة غزاهم ، حتى اذا كان فى ذلك المكان سنح له ظبى وغراب ، فتطير فرجع ومضى أصحابه ، وتخلف فى تسعة عشر فارسا منهم لا يريدون قتالا ، فوردوا ماء واذا عليه بيت شعر ، فصاحوا بأهله فخرجت اليهم امرأة ، فقالوا : ممن أنت ؟ قالت : امرأة من جهينة — أحلاف لبنى سهم بن مرة بن غطفان ، فوردوا يسقون ، فانسلت فأتت هاشم بن حرملة ، فأخبرته انهم غير بعيد ، وعرفته عنهم ، وقالت لا أرى الا معاوية فى القوم ، فقال : يا لكاع — أمعاوية فى تسعة عشر رجلا !! شبّهت وأبطلت قالت : بلى — قلت الحق ، وان شئت لأصفنهم لك رجلا رجلا ، قال هاتى .

قالت : رأيت فيهم شابا عظيم الجمة ، جبهته قد خرجت من تحت مغفره ، صبيح الوجه عظيم البطن ، على فرس غراء . قال : نعم هذه صفته — يعنى معاوية وفرسه الشماء . قالت ورأيت رجلا شديدة الأدمة شاعرا ينشدهم ، قال : ذلك خفاف بن عمير ، قالت : ورأيت رجلا ليس يبرح وسطهم ، اذا نادوه رفعوا أصواتهم ، قال : ذاك عباس الأصم ، قالت : ورأيت رجلا طويلا يكنونه أبا حبيب ، ورأيتهم أشد شيء له توقيرا قال : ذاك نبيشة ابن حبيب ، قالت : ورأيت شابا جميلا له وفرة حسنة ، قال : ذاك العباس بن مرداس السلمى ، قالت : ورأيت شيخا له ضفيرتان ، فسمعته يقول لمعاوية : بأبى أنت ، أطلت الوقوف ، قال : ذاك عبد العزى « أبو » [1] زوج الخنساء — أخت معاوية . قال — فنادى هاشم فى قومه وخرج ، وزعم ان المرى لم يخرج اليهم الا فى مثل عدتهم من بنى مرة ، قال — فلم يشعر السلميون حتى طلعوا عليهم ، فثاروا اليهم فلقوهم ، فقال لهم خفاف : لا تنازلوهم رجلا رجلا ، فان خيلهم تثبت للطراد وتحمل ثقل السلاح ، وخيلكم قد أنهكها الغزو وأصابها الحفا ، قال — فاقتتلوا ساعة ، وانفرد هاشم ودريد ابنا حرملة المريان لمعاوية ، فاستطرد له أحدهما فشد عليه معاوية ، وشغله واغتربه الآخر فطعنه فقتله .. وشد خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد على مالك بن حماد سيد بنى فزارة فقتله ، وقال خفاف فى ذلك —

---

(١) الواضح أن كلمة (أبو) ساقطة من النص ، لأن زوج الخنساء رواحة هو ابن عبد العزى المذكور فى النص .